Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وغطى أسلوب التحقيق كتاب « البحر » لصالح مرسى . فهو يصف كل شىء فى الباخرة من الكبائن إلى المقاعد والدواليب ، والركاب وذكرياتهم وأحاديثهم ، عن صعوبات الجمارك والجوازات فى زمن الرحلة . ولا شك أنه حشو فرضته طبيعة الأسلوب الصحفى غير المنضبط على خلاف مقتضيات الفن الروائى . ومن هنا يدخل هذا العمل فى باب أدب الرحلات ويبتعد عن فن الرواية . فهذا الأسلوب الصحفى القريب من أدب الرحلات لم يمكن الكاتب من رسم شخصيات روائية مميزة تنمو وتتطور ، وتعبر عن نفسها من خلال مواقفها المؤثرة فى الأحداث والضرورية لتطور البناء الروائى . كما رأيناها فى شخصيات « آخاب » القبطان فى « موبى ديك » ، و « سنتياجو » الصياد فى « العجوز والبحر » ، و « الطروسى » فى « الشراع والعاصفة » . حقا إننا فى كتاب « البحر » لصالح مرسى نتعرف إلى شخصية القبطان الذكى الهادئ الذى يدير العمل فى السفينة بحزم ويجتاز الأزمات بثبات وثقة . وإلى شخصية البحار والصياد السابق « عم حسنين » المريض الذى يرفض مغادرة السفينة إلى المستشفى ، لأن عمل البحار هو فى البحر وليس فى البر . ولكن هذه وغيرها من الشخصيات نتعرف إليها من الخارج . فهى لا تتداخل فى نسيج الرواية ، ولا تؤثر فى أحداثها ، ولا تنمو أو تتطور أو تتشابك علاقاتها ببعضها البعض ، بل يمكن الاستغناء عن بعضها بدون أن تتأثر الرواية .

وإذا نظرنا إلى كتاب صالح مرسى « البحر » ، من منظور التحقيق الصحفى وأدب الرحلات ، برغم أنه مقدم كرواية ، لأمكننا تقدير المعلومات التفصيلية الدقيقة عن الحياة فى البحر ، ونظام العمل فوق السفن ، والتعليمات والطقوس ، والبشر راكبى البحر الذين نتعرف إليهم بأسمائهم وأوصافهم الخارجية وجنسياتهم وأحاديثهم وعلاقاتهم . مع أنها لا تخرج عن الانطباعات السريعة التى لا يربط بينها رابط سوى التجمع فى السفينة ، الذى يذيب الحواجز بين البشر . ولعل أجمل صفحات الكتاب هى التى شغلها الكاتب بالحديث عن إحساسه وفرحه بالعودة إلى البحر وعالمه الواسع كدنيا مستقلة ، « ودولة لها قوانينها وعاداتها وتقاليدها وحكامها وموظفوها » ، أو تلك التى سجل فيها أحاديث القبطان عن رؤيته للبحر ، وقصته وذكرياته فى عالم البحر ومصاحبته للأمواج والأنواء ، ورؤيته لوحدة الركاب وخوفهم وقلقهم من تقلبات البحر القاسية ومسئوليته عنهم كقائد وأب ، يستخدم العقل والحكمة والخبرة والمهارة فى قيادة مجتمع السفينة كما يقود دفة السفينة ويوجهها . وهى أحاديث متناثرة نلتقطها من بين الأحاديث الكثيرة المتنوعة ، من القنبلة الذرية إلى رجل الشارع الأمريكى ، ومن